

(القدس والمسجد الأقصى)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيم * مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ... لا إله غيره ولا معبود سواه... نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنُشْكِرُهُ وَنُتَوِّبُ إِلَيْهِ وَنُستَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْقَائِلُ : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ الْقَائِلُ : (بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ..فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ) قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَنْ الْغُرَبَاءُ ؟ قَالَ : (الَّذِينَ يُصَلِّحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ) .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد فيقول تعالى :

(أَنْزِلْنَا لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغْيًا حَقًّا إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ...)

أيها المسلمون : فمنذ ولد هذا الجيل ونحن جميعا من هذا الجيل والمسجد الأقصى أسير تحت قبضة اليهود الذين بذلوا كامل طاقتهم لصرف أنظار المسلمين عنه إما بعدم تيسير إجراءات الوصول إليه... وإما عن طريق الإعلام في إبراز صورة مسجد قبة الصخرة في جميع المناسبات على أنه المسجد الأقصى يريدون بذلك محو صورة المسجد الأقصى من ذاكرة الأجيال فيعيشون بلا رابطة تربطهم به فتضعف عاطفة المسلمين نحوه ، وقد نجح إعلام أعداء الإسلام في ذلك حتى اعتقد الكثير من الناس في العالم اليوم أن قبة الصخرة هي المسجد الأقصى فما أسباب ذلك ؟ لأنهم يريدون هدمه وبناء هيكل سليمان مكانه...

• لذلك فقد ناشد الدكتور عكرمة صبري مفتي فلسطين جميع وسائل الإعلام العربية والإسلامية إلى نشر صورة المسجد الأقصى وما حوله من أبنية حتى لا تغيب صورته من ذاكرة المسلمين... وليس ببعيد من اليوم فقد صدر تقرير نشرته مجلة نيويورك تايمز الأمريكية مرفقا به خريطة لمدينة القدس يختفي فيها المسجد الأقصى ويظهر مكانه هيكل سليمان ، ويؤكد التقرير بأنه لا وجود لإسرائيل بدون القدس ولا وجود للقدس بدون الهيكل... ولكي يتم البناء يجب أن يتم هدم المسجد الأقصى فنحن اليوم نذكر شباب الأمة بتاريخ المسجد الأقصى حتى لا ينساه شبابنا مع تقادم الزمن...

• فالمسجد الأقصى ليس شائناً فلسطينياً فحسب وإنما هو شأن الأمة الإسلامية جمعاء ، فتاريخ المسجد الأقصى هو تاريخ الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولعلم الله ماسيحدث للمسجد الأقصى فقد جعل معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء من بيت المقدس ثم العودة إليه بعد فرض الصلوات الخمس ليصلي بالأنبياء عليهم السلام فيه حتى يذكره المسلمون مع كل صلاة .

• والمسجد الأقصى يمثل تاريخ التوحيد الذي كانت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم آخر حلقاته ، فشريعة محمد صلى الله عليه وسلم آخر حلقات الشرائع لأننا كما قلنا في الرسالة الأولى بأن للإسلام جانبين : جانب العقيدة وهو ثابت لا يتغير من آدم حتى يوم القيامة وهو أن تؤمن بالله ، وملانكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره ، أما جانب الشريعة فهو يتغير فيتفاوت البشر طولا وقصرا وقوة وضعفا... دليل ذلك قوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) ويقول صلى الله عليه وسلم : (مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْبُجُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَا وَضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ ؟ فَأَنَا اللَّبْنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ) .

• فأول من سكن القدس قبائل العرب الكنعانيين وسموها بأول اسم لها وهو (أور سالم) أي مدينة السلام فأخذ اليهود هذا الاسم وحرفوه كعادتهم ووضعوه في التوراة باسم أور شليم ، ومن أسماء القدس إيلياء وهو اسم إمبراطور روماني... وجاء هذا الاسم في المعاهدة التي كتبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل القدس ، وذكرها صلى الله عليه وسلم في حديث الإسراء والمعراج باسم بيت المقدس... فهي أرض مباركة نص القرآن الكريم على بركتها في أكثر من موضع منها قوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ...) ويقول : (وَتَجَنَّبَاهُ وَكَلُوطَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ) ويقول : (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) وقد وردت عدة أحاديث نبوية في فضل المسجد الأقصى فعن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا نبي الله أفئنا في بيت المقدس فقال صلى الله عليه وسلم : (أَرْضُ الْمَشْرِ وَالْمَحْشَرِ انْتَوَاهُ فَصَلُّوا فِيهِ فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ) قالت : أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يُطِقْ أَنْ يَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ أَوْ يَأْتِيَهُ ؟ قَالَ : (فَلْيَهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يَسْرُجُ فِيهِ فَإِنَّ مَنْ أَهْدَىٰ لَهُ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيهِ) وهو مسجد تضاعف فيه الصلوات قال صلى الله عليه وسلم : (الصلوة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، والصلوة في مسجدي هذا بألف صلاة ، والصلوة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة) ولا تعارض بين 1000 صلاة و 500 صلاة كحديث : (من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر شهيد) و (فله أجر مائة شهيد) .

وقال صلى الله عليه وسلم : (لَمَّا فَرَعَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهُ ثَلَاثًا : حُكْمًا يُصَادَفُ حُكْمُهُ ، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَالْأَيَّ يَأْتِي هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّلَاثَةَ) فهنيئا لأهل فلسطين بهذه البشري ! فهما نزل بهم من جراح فهذه الجراح ليست بشيء بجانب بشري رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم التي تداوى جراحهم ، والمسجد الأقصى أحد المساجد الثلاث التي تشد

إليها الرحال قال صلى الله عليه وسلم : (لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)
كذلك مسجد قباء له مكانة فقد قال صلى الله عليه وسلم : (مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قَبَاءَ فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةً كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ) .

فالأماكن المقدسة على الأرض أربعة فقط الثلاثة الذي ورد ذكرهم في الحديث ، أما الرابع هو جبل الطور بسيناء قال تعالى :
(وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى * فَلَمَّا أَتَاهَا
تُودِي يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى) ولا توجد أماكن مقدسة على الأرض غير التي ذكرت .

• وقد فتحت القدس في خلافة عمر رضي الله عنه **كيف تم ذلك ؟** لما فرغ أبو عبيدة من فتح دمشق توجه بجيشه إلى فلسطين وحاصر بيت المقدس ثم دعا أهلها إلى خصال ثلاث : الإسلام ، أو الجزية ، أو الحرب فلم يستجيبوا فحاصروهم أربعة أشهر عندئذ استسلمت المدينة ووافقوا على دفع الجزية بشرط أن يتسلم مفاتيح مدينتهم المقدسة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بنفسه دون غيره من قادة الجيوش في الشام وفلسطين ، ونظرا لمكانة القدس فقد خصها أمير المؤمنين عمر بهذا التكريم دون المدن الأخرى فبادر إلى تلبية نداء أهل القدس وعلى رأسهم البطريق صفرنيوس ، وفي ربيع الأول من السنة 15 هـ وصل أمير المؤمنين إلى فلسطين حيث استقبله أبو عبيدة عامر بن الجراح ، ولدى وصوله إلى القدس تسلم مفاتيح المدينة وتمت صياغة المعاهدة العمرية...وفيها ضمانات الحرية المدنية والدينية للمسيحيين في مقابل الجزية...وقد وقع عليها الخليفة عمر نيابة عن المسلمين وشهد عليها خالد بن الوليد ، وعمر بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان وبعدها استسلمت القدس رسميا إلى المسلمين وقد نص شرط المعاهدة العمرية أنه لا يسكن بإيلياء أحد من اليهود...وقد خطب عمر في أهل بيت المقدس قائلا :
يا أهل إيلياء لكم ما لنا وعليكم ما علينا ثم دعاه البطريق صفرنيوس لتفقد كنيسة القيامة فلبى دعوته فلما أدركته صلاة الظهر وهو فيها قال للبطريق : **أين أصلي ؟** فقال : مكانك صلى فقال عمر : **ما كان لعمر أن يصلي في كنيسة فيأتي المسلمون من بعدي ويقولون هنا صلى عمر ويتخذوها مسجدا** فابتعد عن الكنيسة مقدار رمية حجر ثم ألح عمر على بلال الذي رافقه من المدينة بناء على رغبة المسلمين في أن يكون بلال مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم رفيقه في هذه الرحلة المباركة ليؤذن لهم ببيت المقدس...وكان آخر أذان لبلال رضي الله عنه يوم أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا عليه فصعد بلال وأذن فلما قال الله أكبر الله أكبر خشعت جوارحهم واقشعرت أبدانهم ، فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله * وأشهد أن محمداً رسول الله خفت صوته وفاضت عيناه بالدموع ثم أجش بالبكاء فبكت الصحابة رضي الله عنهم **كما لم يبكوا من قبل وكان عمر أشدهم بكاءً...** لأنهم يحققون أمنيته صلى الله عليه وسلم في فتح بيت المقدس ، فلما فرغ بلال من الأذان فرش عمر عباءته وصلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه بالحاضرين...وجاء المسلمون من بعده فبنوا على ذلك المكان مسجدا المسمى اليوم بمسجد عمر .

• وكان المسجد الأقصى في عهد الخليفة عمر بن الخطاب مبنياً من الخشب ، أما قبة الصخرة فقد كانت مكشوفة حتى عهد الوليد ابن عبد الملك الذي بنى القبة عليها ، ثم سقطت القدس في أيدي الصليبيين سنة 492 حيث استطاع الصليبيون اقتحام القدس في عهد الدولة الفاطمية وارتكبوا فيها مذبحه قتلوا فيها سبعين ألفاً من المسلمين ومثلوا بجثثهم حيث قاموا بزخرفة جدران بعض كنائسهم بعضاً وجماعهم المسلمين فاكتب على النت **كنيسة بنيت من عظام المسلمين** وسترى بعينيك ، ثم غير الصليبيون من معالم المسجد فجعلوا جزءاً منه كنيسة ، وجزءاً سكناً لجنودهم ، وبنوا بجواره مستودعاً لأسلحتهم...أما مسجد الصخرة فحولوه إلى كنيسة ونصبوا فوق القبة صليباً كبيراً ، واستمر الصليبيون في بيت المقدس 90 عاماً تقريبا ثم استعادها صلاح الدين الأيوبي ، ثم جاء المماليك من بعده ففقضوا على الصليبيين في **(معركة عكا)** التي استمرت مائتي عام ، واستمر المسجد الأقصى مع المسلمين حتى كانت المؤامرة الدولية على الأرض المباركة وتسليمها لليهود ، ثم كانت حرب 67 م التي احتلت فيها إسرائيل الجزء الشرقي من مدينة القدس...ومنذ عام 1948 والإسرائيليون يقتحمون المسجد الأقصى ما بين الحين والحين لإقامة حفلات الرقص والغناء فيه فضلا عن الإعتداء على المصلين ، ثم كان إحراق المسجد الأقصى 1969م وما زالت الحفريات مستمرة حتى اليوم لغرض هدم المسجد وهام إخواننا هناك مازالوا يعانون من بطش اليهود وظلمهم والعالم كله ينظر إليهم ولا يتحرك ، هؤلاء المرابطون في سبيل الله هؤلاء هم خط الدفاع الأول عن المسلمين الذين لولاهم لهدم اليهود الأقصى وبنوا هيكلهم المزعوم...ولكن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون نسأل الله لهم النصر والثبات آمين .

أيها المسلمون : ما يحدث بالقدس الآن نتيجة تهاون المسلمين بأمر دينهم لأن الله عندما مكن للأولين من الصحابة والصالحين أقاموا الصلاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فكانوا كما أراد الله لهم في مكان الصدارة أما اليوم فقد تخلى المسلمون عن الأمر بالمعروف...فردهم الله من مكان الصدارة إلى التابع في ذيل القافلة ، ولكن مهما طال ليل الظالم فلا بد من طلوع شمس النصر والحرية وعن قريب إن شاء الله ، إن بيت المقدس بقي وسيبقى على الرغم من المحن التي عصفت وتصف بالمسلمين إن شاء الله وهذه بشرى الرسول صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك) قالوا يا رسول الله وأين هم ؟ قال : (ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس) وعنه صلى الله عليه وسلم قال :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)